الأزر إذا توفرت فيه أشياء حددتها اللجنة كما طلبت من أفراده ضمن ما طلبت أن يتخذوا لهم مسرحا خاصا للعمل عليه .

ويسرنا أن أفراد هذا الاتحاد حققوا كثيراً مما طلبته اللجنة وانهم مجدون فى تحقيق الباقى مما لم تسعف به الظروف المؤاتية وضيق الوقت ، واتصالهم باللجنة مستمر وقد يكتب لمشروعهم النجاح والتوفيق وهو ما نؤمله ونرجوه مخلصين .

على أن الصحف طالعتنا هذا الأسبوع بنبأ اتحاد جديد ألفه فريق آخر من الممثلين يقولون أن عددهم يبلغ المائة أو يزيد . وتقدم الاتحاد الجديد الى اللجنة بما تقدم به اتحاد الذى سبقه وماندرى ماسيكون موقف اللجنة حياله ، ولكن ظروف تكوين هذا الاتحاد وجملة عارضة جاءت فى نشرته الاولى وبعض ما أحاطه من ملابسات لاتخفى على الاعين المتنبهة الفاحصة ، كل هذا يجعل الاتحاد الجديد مشكوكا فى جديته وفى الغرض الذى قام من أجله ، فاذا قلنا أنه تألف للكيد للاتحاد الأول ، وأن يد مديرى الفرق ليست غريبة عنه ، لعلنا لا نكون مخطئين ، ولعلنا لا نكون قد جاوزنا كثيرا حقيقة الامر والسر فيه .

على أن هذا لا يهمنا فى الواقع كثيرا وأن كان يؤلمنا ان نرى زملاء بعضهم حربا على بعض ، ولو حسنت النيات وتصافت النفوس لانضم أفراد الاتحاد الثانى الى زملائهم الذين كونوا قبلهم اتحادا ، ولما كان ثمت معنى لهذه التفرقة التى لن يكون لها اثر من نفع ان لم تنبت الفشل وتبذر الشقاق والخصام .

على أننا لم نكتب كلمتنا لنقف من الممثلين موقف الواعظ الناصح ، فليتدبروا شأنهم على النحو الذى يحلو لهم ، ولكن نريد أن نقول للجنة ، لجنة تشجيع التمثيل ، أن ليس فى نحى مديرى الفرق ما يحد من جهودها أو يدفع بها الى الفشل مادام ان الممثلين قد تقدموا للعمل مجدين مخلصين ، وامامها السبيل واضحة إن أرادت أن تكون نواة صالحة للعمل المسرحى الحق ، وفى وسعها أن تشرف على العمل وتشترط له من الشروط والقيود ما يحقق رغباتها وينهض بمشروعها إلى الغاية التى تنشدها وننشدها جميعا . وهاهى فرصة سانحة تعرض لها لعلها تنتهزها فى حزم وعزم ، ولعلها أخيراً لاتحجم عن العمل الجدى الصريح ، وثمت بارقة من أمل لعل فيها الخير ولعل فى ثناياها تحقيق أملنا الواسع فى اقالة عثرة المسرح .

محمد على حماد

فى الكتب

أبو على عامل أرتست

مجموعة أقاصيص مصرية

تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد وتحليل

لا يمكن لأى ناقد أن يتكلم عن أقاصيص تيمور ، أو أن يتعرض لدراستها دون أن يفكر فى الصفات الأساسية التى تقوم عليها ، أو التى أكسبتها هذا الطابع الخاص ، وهى : البساطة والصدق والانسجام . ويودى أن أتحدث أولا عن « طابع الصدق » ، فهى اظهر الميزات التى يتسم بها أدب تيمور ، وهى تكاد تكون سجية طبيعية عنده .

يرجع طابع الصدق فى أقاصيص محمود تيمور الى أنه يعيش فى عالم عواطفه فطرية ، فهى تملى عليه هذه الصور البسيطة التى يرسمها بريشته الصغيرة من غير أن تحجب عنا ظلال الألوان : « قام زبان » ، هى المرأة التى تعمل أجيرة فى البيوت وفى الغيطان ، لا ترى على وجهها عبوسة اليأس ولا ثورة السخط ، فهى راضية عن حياتها ، قانعة بالقرب من حفيدها الصغير « الغالى » ، تهلك قواها نهاراً فى الحبازة ، وتسهر ليلا أمام مصباحها ، تخيط له الجلاليب والطواق ، والصغير فى حجرها ، تهزه وتغنى له أغنيات المستقبل بصوت كله نواح وشجون ، معددة له صفاته حينما يصير رجلا : له شارب غزير مفتول كشوارب الحكام ، وطربوش أحمر فاتح اللون كطرابيش الامراء ، وحذاء ذو صريرعال كأحذية الجند . و« الشيخ جمعه » ، هو الرجل الغامض الفيلسوف السعيد بايمانه ، المنعم بحياته يروى لك فى بساطة فطرية ، قصة سيدنا سليمان وماجرى له مع النسر الهرم الذى عاش الف الف عام ، وحكاية السيد البدوى الذى حارب الجيوش قبل ان يولد ، وخرافة مدينة النحاس والسندباد وطير الرخ وغيرها . و« عم متولى » ، هو بائع الفول السودانى الذى مايكاد يؤوب من جولاته العديدة بين شوارع الحلمية وحارة نور الظلام ، وتؤويه ليلا حجرته الضيقة القذرة حتى يخرج من

صندوقه سيفا قديما ، هو الأثر الباقى من أيام عزه الاولى ، يضعه على ركبتيه ثم يسبح فى تأملاته اللانهائية ، حتى اذا مامرت بخاطره ذكرى العهود الخوالى ، حين كان يحارب فى صفوف « المهدى » فى السودان ، اخرج السيف من غمده فاذ بالسلاح قد علاه الصدأ وبعد ان هزه فى يده مرارا كأنما هو يحارب عدوا فى الهواء ، يصيح صيحات خافتات ، مناديا الجيش ليتقدم الى الامام ، ثم يصحو بعد برهة من خيالاته ، فاذا الميدان حجرته المظلمة المقفرة ذات المصباح الزيتى الباهت النور ، واذا الجيش أوهام فى أوهام واذا جلبة المهزومين وصياح المنتصرين سكون فى سكون ! وه صائحة ، هى تلك الريفية الساذجة التى تعمل فى منزل حسن أغا حيث التقت هناك بخادمه عبد السميع فتعارفا وتحابا وأظهرا رغبتها فى الزواج ، ولكن لما ذهب إلى أهلها ليخطبها لقى منهم كل صد واعراض لأنه فقير ، فلما أتاها بعد شهور بالمهر سألته فى ريبة من أين له هـــذا المال ؟ حتى اذا ما أيقنت انه اختلسه من أموال سيده احتقرته وأشاحت بوجهها عنه ، وضحت بغرامها فى سبيل الوفاء لمخدومها ولم ترض أن تقبل مهرها نقوداً مسروقة ، لان الله لن يبارك فى مثل هذا الزواج !

أليست كل هذه الشخصيات تبدو أمامنا ساذجة فى تصوراتها وفى نواحى تفكيرها ؟ كما أنها تدلنا تماما على البيئة الفطرية التى يشهدها تيمور ويخالطها لينقل صورها الينا ، فهى كما يقول عنها العلامة الانجليزى كرنكو : كالتصوير الفنى ، تصور حقيقة الحياة كما هى

وقد يرجع طابع الصدق أيضا فى أدب تيمور ، الى أنه تعود استعمال الالوان الطبيعية فى لوحته . فلذا تلمح أن فنه خال من سيطرة الافكار الغريبة غير المألوفة ، فهو لا ينقب مثلا عن الفساد الجنسى الذى أصبح الادب القصصى الحديث يعج به ، ليقدمه الى القارىء كما يثير ميوله فيفوز برضائه واعجابه اكلا ! فان السجية الطبيعية التى اتصف بها ، تكاد ترشدنا الى أنه فنان بطبعـــه . لا آلة صماء . يصور أمامنـــا كل ما يحس به وما يراه حوله ، ونحن حين نقرأ وصفه لأحدى شخصيات أقاصيصه ، نراها ظاهرة فى وضوح وجلاء ، ونكاد نحس بان الحياة تدب فى هذا الوصف دبيب الكهرباء ، فهو كما يقول عنه الدكتور ويدمار ، المستشرق السويسرى : يتغلغل فى أعماق نفس الموصوف : لكى يبرز عقليته الحقيقية

يدين محمود تيمور بالمذهب الواقعى ، ولكنه كثيرا ما يحيد عنه ويخرج عن قواعده المرسومة ، وحجته فى هذا ، هى ان الفنان يجب الا يقيد نفسه بمذهب واحد لايخرج عن دائرته فى ذلك تعجيز له ، اذ انه يجب أن يكون مطلق الحرية فى التعبير عن أحاسيسه ، وما المذاهب الا قوانين وحدود وضعت للدراسات الادبية ، ولكنها لم توضع للكاتب ، لانه فنان بطبعه ، يكتب باحساسه ووجدانه وبصيرته ، وهذه لاتعرف شيئا اسمه المذاهب .

وفى الواقع نجد ان المذهب الواقعى الاصيل ، مذهب جامد جدا ، وقد لطفه وغيره الكتاب الواقعيون بعد زولا ، اذ انهم لم يستطيعوا ان يسيروا على مقتضاه ، وقد رأينا زولا نفسه ، بالرغم منه ، يخرج عليه بدون أن يشعر ، فزولا كاتب عبقرى ، كان يكتب مدفوعا بوحى والهام ، وقد عارض نفسه وكذبها كثيرا فى مؤلفاته .

ولذلك لانصف فن تيمور « بالواقعية » ، وإنما نصفه « بالصراحة » ، وأهم ميزات الصراحة ، حصر الذهن فى الموضوع والتخلص من الشعور الرقيق المصطنع ومن الخيال المترامى الاطراف ، فهو قبل أن يكتب ينظر اولا الى الاشياء نظرة ثاقبة ، يحاول أن يصفها كما هى دون اسراف فى العواطف أو تعمق فى الخيال ، أو التجاء الى الغموض ، وبدون أن يسمح لشخصيته أن تحول بينه وبين موضوعه ، فأقاصيصه هى هى تلك البطيعة المصرية البسيطة ، التى جلبت على الخير والقناعة والايمان بقضاء الله ، وفنه عبارة عن مرآة تنعكس عليها الحياة المصرية كما هى ، دون زخرفة أو تجميل ، ولا عدسات تواجه هذه الحياة فتظهرها على غير حقيقتها .

وقد ينظر بعض النقدة الى أن العواطف الفطرية والبساطة الادبية التى تتسم بها أقاصيص تيمور ، لاتتفق والاجادة الفنية أو النزعة الانسانية التى هى إحدى دعامات الادب الحديث ، على ان بساطة تيمور هى السر فى قوتها وتأثيرها ، فهى تمشى مع الفن جنبا الى جنب ، وقد يكون هـذا من الغرابة بمكان ، فانك فى « العودة » ، وهى أولى أقصوصات الكتاب ، تلمح أثر هذا الروح

محمد أمين حسونة